



الثلاثاء 24/7/2012

7/رمضان/1433

الشيخ الطبيب محمد خير الشعال

الأربعون النووية

أركان الإسلام

عن أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((بُنيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ))، [رواه البخاري ومسلم].

عمر بن الخطاب ولد لنا عبد الله بن عمر، وحفصة بنت عمر وكان لعبد الله رتبة عالية في اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم. سيدنا أبو بكر ولد لنا عبد الرحمن، وأسماء زوج الزبير صحابية جلييلة مجاهدة وبطلة، وعائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وكانت عالمة فقيهة دينة وعبد الرحمن بن أبي بكر كأخواته البنات. سيدنا عمرو بن العاص ولد لنا عبد الله بن عمرو.

سيدنا زيد بن ثابت ولد لنا أسامة بن زيد.

السؤال: تجد أباً منضبطاً بالشريعة لكن ابنته سافرة، فما قيمة هذا الأب الذي لم يستطع أن يربي للإسلام ابنته؟!

قال لي أحد الشباب الذين يعملون في سوق الحميدية أو الصالحية: تدخل أم مع ابنتها إلى المحل الأم في حجاب كامل والابنة سافرة ببنتال ضيق.

كيف تكون هذه الأم لهذه البنت؟!

الأم المسلمة التي تصلي وتحب الله ورسوله إذا لم تستطع أن تؤثر في ابنتها فكم هي ضعيفة في التأثير بمن حولها، لا ترب لنا أحداً، ربّ لنا ابنك فقط.

هناك أقدار لله تعالى فأب يبذل من الجهد ما لله به عليم لكنّ ابنه لا يسير في الطريق الصحيح لكن الأب بذل.

أحد الأبناء رأى أباه يكثّر من قيام الليل فقال الولد لأبيه: لم أراك يا أبي تكثّر من قيام الليل؟ قال: من أجلك يا ولدي. فهذا الأب يقوم الليل ويتعبد ويدعوا لأبنائه من أجل أن يصبح أولاده من الصالحين.

صديق لي يعمل طبيب أسنان، عندما كنا نجلس ونتكلم عن الأولاد والإخوان فإذا جاء الدور عليه نسأله أنت كم أخ وأخت لديك فيتهرب من الجواب ويمضي، ومرة أصررت أن أعرف فقال لي: نحن ستة عشر أخاً وأختاً وكلهم حافظين للقرآن الكريم وهم بين طبيب عصبية وأسنان ومهندس زراعي وصيدلاني والبنات كلهن متخرجات من كلية الشرعية، قال: من حفظنا القرآن الكريم أمنا وأبي منذ وعيت على الدنيا وعمري ثمان سنوات وهو لا يترك التهجد.

فإن كان سيدنا عمر بن الخطاب ربّ لنا عبد الله بن عمر، فمطلوب منك أقل شيء أن توصل الدين لأولادك.

أب متدين تجد ابنه يُعلّق في غرفته صوراً ساقطة، والأب لا يتكلم شيئاً! انظر إلى ابنك ماذا يضع على جواله، تراه لا يهتم، في الحاسوب يضع شيئاً مخزياً وليس عنده مشكلة! ابنه يتصل بنساء غريبات عنه يتحدث معهن!!

دعا أحد الآباء بعضاً من أصدقائه إلى طعام الغداء في مطعم من المطاعم، فرأى ابنه جالساً مع فتاة، فوقعت عين الأب في عين ابنه فلم يتكلم الأب وجلس مع ضيوفه، شعر الولد بالضيق والانزعاج الشديدين وقام مسرعاً مع البنت وخرجا من المطعم، وفي المساء أتى الابن إلى البيت ودخل غرفته، فأتى الأب وجلس ثم طلب من زوجته أن تنادي ابنه، فخجل الولد واضطرب من الموقف السيء الذي رآه فيه والده، فلما أتى إليه قال له الأب بفرح: أنت ذواق؛ لأنك اخترت فتاة جميلة!!

هذا الأب غبي. ابنك يفعل معصية وأنت تثني عليه في معصيته.

فأقل شيء أن نجتهد أن نحافظ على أبنائنا وبناتنا ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً بعد هذا إذا كان

الأب والأم من الصالحين يستفاد هو ونحن نستفيد ﴿وَقُفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾، [الصفات: ٢٤]،

أحد الأسئلة يسألك عن أولادك، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ

وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، [التحريم: ٦].

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

ما معنى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ؟ أي دخل صوت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أذنه، يقول لك أنا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول هذه الكلمة.
كان الرجل من أهل الحديث يسافر من بلد إلى بلد يطلب علو الإسناد في الحديث وقرب السند من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرب السماع منه.

((بُني الإسلام على خمس))

هذا الحديث له وقفات:

شبه الإسلام بالبيت وهذا البيت له أساسات ودعائم والإسلام هو بيت مبني على هذه الدعائم.
قال العلماء: لماذا شبه النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام بالبيت؟ قالوا لأن الإنسان لا يستطيع أن يعيش بدون بيت يستره ويحميه وكذلك الإنسان لا يستطيع أن يعيش بدون إسلام يستره ويؤويه.
الإنسان بدون إسلام يتحول إلى وحش، بل إن الوحش أفضل منه، وفي هذه الأيام تسمعون في الأخبار وفي الأقنية الفضائية وتشاهدون الإجرام والقتل والاعتداء، يتألم قلبك وأنت تبحث في الأقنية، تشاهد قناة عن الحيوانات فأحياناً تقول للجالس في قربك: دع التلفاز على هذا البرنامج نشاهد الحيوانات، لأن أخبار البشر تؤذي كثيراً وأخبار الحيوانات تريح، والحيوان يعطيك راحة وطمأنينة أكثر منه.

والإنسان بدون دين شرير يسيء لكل من حوله، تصوروا في أحد البرامج رجلاً ربي شبلًا في بيته فكان يرعاه ويعتني به ويأتيه بالطعام والشراب، كَبُرَّ الشبل حتى صار سُبُعاً ومنظره مرعباً، لكن صاحبه ألفه والشبل ألف صاحبه، غير أن الجوار انزعجوا من منظر هذا السَّبُع وكلموا دخل يخافون ويخاف الأولاد فقدموا شكوى للبلدية بحقه، فالبلدية حققت بالأمر وحكمت بإخراج السَّبُع من المناطق السكنية فأخذه إلى مكان يعيش به، وبعد فترة أراد أن يطمئن على الشبل الذي رباه فذهب إلى البرية فلما رآه السَّبُع أخذ يقترب ويتعد منه - كأنه يتأكد منه أنه هو الذي رباه - فلما تأكد ركض عليه وعانقه كما يعانق الصديق صديقه.

فالحيوان هنا أحسن من الإنسان، فإذا الإنسان لم يتربى تربية إسلامية أصبح مخيفاً ويستعمل أسلحة كيميائية، صنعها هو لا الحيوان، ولم يصنعها إلا لقتل الناس ولإيصال أكبر ضرر إليهم؛ لذلك كان الإنسان بدون إسلام يحميه ويرعاه أسوأ من الوحش وقد قال أحد الشعراء في ذلك:

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى وصوّت إنسان فكدت أطيّر

هذه الخمس هي أركان الإسلام وأساساته فكما قال النبي صلى الله عليه وسلم: **((الحُجُّ عَرَفَةُ))**، [الترمذي] فعندما نذهب إلى الحج لا نقف فقط على عرفات بل هناك واجبات أخرى. وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم: **((الدِّينُ نَصِيحَةٌ))**، [الترمذي]، فإن قطب الدين الأكبر هي النصيحة.

وهكذا بني الإسلام على هذه الخمسة، ولكن ما هو الإسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الإسلام بضع وسبعون شعبة» أي له شعب كثيرة لكن النبي صلى الله عليه وسلم يريد أن يؤكد على الخمسة تأكيداً كبيراً لقوله: **((بُنيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ))**.

هناك رجل يعيش زوجته كثيراً وهي تشعر بهذا، ولهذا الزوج أخ ضعيف بحاجة إلى مساعدة ينفق عليه، فتقول الزوجة لزوجها: لا تنفق على أخيك، فيقول لها هذا أخي وهو ضعيف فتقول: أنا أقول لك لا تنفق عليه، وإلا تركت لك البيت، فرضي الزوج. هذا عنده أشهد أن لا إله إلا الله + زوجتي، هما الحكمان في الكون، لأن الله يقول له: ارع أخاك وزوجته تقول له: لا ترع أخاك، وهو قدّم زوجته.

هذا إشراك فهو يشرك مع الله، إذا كانت الزوجة تأمره بشيء يطابق أوامر الله فهذا جيد لكن تأمره بشيء يخالف أوامر الله جهاراً نهاراً!

شاب مهندس دعاه صديقه على عيد ميلاده قال له: لا أريد أن أذهب، قال له رفاقه: لم لا تريد الذهاب؟ قال لهم هذا الشاب يشرب الخمر وهم في الحفلة سيقدمون الخمر فأنا لا أريد أن أشرب ولا أجلس في مكان يقدم به خمر، فقالوا له: نحن نرتب أن لا يقدم الخمر فذهب معهم وفي منتصف الحفل أتوا بالخمر وأداروها على الحاضرين، يلتفت على زميله الذي بجانبه ويقول له: ألم تقل لي لا يوجد خمر؟ قال له: دعك من الناس كل على دينه، جاؤوا إلى الأول، الثاني... إلى أن وصلوا

إليه فقالوا له: تفضل، ورفاقه يقولون له: اشرب لا تعكّر صفونا، هل ترضى أن تعكر صفو حفل صديقك، وما زالوا به وهم يحرصونه حتى خجل وشرب.

هذا بلسان حاله يقول: لا إله إلا الله + رضا رفاقي.

((شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ)).

قال العلماء: (هذه الشهادة أولها نفي وآخرها إثبات، فإذا أثبت الربوبية لله ولم تنفيها عن سواه فليست بمسلم).

المشركون كانوا يعبدون الله، لكن يعبدون مع الله الأصنام ويقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا

إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾، [الزمر: 3] معنى هذا أنه يعبدون الله لكن يعبدون مع الله أشخاصاً يقربوهم إليه.

الإسلام أوله نفي (لا إله) يستحق العبادة (إلا الله) فالعبادة هي الطاعة مع الحب.

يقول العلماء: (إذا اجتمعت هذه الشهاداتتان افرقتا وإذا افرقتا اجتمعتا).

كلما رأيتم نص من القرآن أو حديث للنبي صلى الله عليه وسلم فيه (لا إله إلا الله) فأضيفوا فوراً إليه محمد رسول الله، فمن يقول لا إله إلا الله، وبمحمد له رأي آخر فلا يقبل منه.

فالنبي صلى الله عليه وسلم في ساعة إسلامه جلس معه يحدثه عن الإيمان وفي آخر الوقت سأله ما تقول يا أبا سفيان؟ قال: لا إله إلا الله، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ومحمد رسول الله، حرّك رأسه وقال: هذه في النفس منها شيء، فسيدنا عمر قال: دعني أزيل له هذا الشيء من نفسه وهو يحمل السيف.

فالشهادتان يجب أن تكونا مع بعضهما.

هناك جماعة من الناس يسمون أنفسهم القرآنيين هؤلاء كفرة، يقولون: لا نأخذ إلا بما في القرآن، لأن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجد منه حديث حسن وضعيف وموضوع؛ لذلك لا نأخذ إلا بالقرآن، تأتي بآية أفعل، لا تأتي بآية فأن لا أفعل، وهؤلاء كفرة بإجماع العلماء.

قال ابن حزم: (أجمع العلماء أن كل من قال أنا لا أخذ إلا بما في القرآن فهو كافر).

لماذا كافر؟ لأن الله عز وجل قال في القرآن الكريم أربعين آية أمرنا فيها أن نتبع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ ، [الحشر: ٧] ، ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ، [النور: ٦٣] .

فمن قال: أنا لا آخذ إلا بالقرآن فهو يعطل أربعين آية في القرآن الكريم.

القرآن أين ذكر بأن صلاة الصبح ركعتان؟ لا يوجد.. وأن صلاة الظهر أربع... أين تجد أن زكاة المال 2.5%؟ سيدنا محمد هو الذي بين لنا الصلاة والزكاة والحج... فهؤلاء القرآنيون لا يُصَلُّون ويقولون لك: هات آية من القرآن أن الصلاة كما هي عليه الآن يوجد **أقيموا الصلاة**؛ لذلك الصلاة في اللغة: هي الدعاء، ارفعوا أيديكم، اللهم اغفر لنا والحمد لله وتقبل الله، هذه هي الصلاة بفهمهم.

((وَأَقِمِ الصَّلَاةَ)).

العلماء متفقون أنه من أنكر الصلاة فقد كفر، والآن ما حكم تارك الصلاة؟

- 1-** قال الإمام أحمد بن حنبل: تارك الصلاة كافر.
 - 2-** قال جمهور العلماء: هو فاسق، يحبس ويضرب حتى الموت.
 - 3-** المذهب الثالث وهو الأخف: يحبس ولا يُخْرَجُ من السجن حتى يصلي أو يموت.
- فحكم تارك الصلاة شديد بين حبس وقتل وضرب، ومن يقول: الدين ليس صلاة، الدين معاملة، هذا كاذب أو جاهل لأن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **((بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ))** أحدهم: إقامة الصلاة، فالدين معاملة وصلاح.
- آخر يقول: الدين بالقلب فهذا ليس بصحيح ما قال النبي صلى الله عليه وسلم: الدين معاملة، فلا نريد ملتزماً متحللاً من شعائر الدين، وبالمقابل من يلتزم بشعائر الدين عليه أن يلتزم بكامل الدين.
- ((وَأَيِّتِ الزَّكَاةَ))**.

الزكاة في اللغة: زكى الشيء أي زاد، أو بمعنى الطهارة.

سأسأل من كان عنده مائة ألف ليرة وعليه زكاة عليها أن يدفع 2,5 فالmaal ينقص إذا دفع فكيف يسمى الله عز وجل الزكاة زكاة؟

يسمى كذلك لأن الله يبارك له في هذا المبلغ ليصبح مائتين تقريباً وعلماء الاقتصاد يقولون: أن المال يزيد فالحقيقة أن $100 - 2,5 = 97,5$ لكن عند الاقتصاديين يساوي 110 زيادة حقيقية كيف هذا؟ يقولون: المال في الاقتصاد ليس هدفاً بل وسيلة من أجل أن تدور الحركة الاقتصادية في البلد فإذا اجتمع المال بأيدي أناس معينين أو هيئات أو دول معينة يصبح ركود اقتصادي، فتخيل أن في البلد لا يوجد غيرنا وأنا أغناكم وعندي معامل ومصانع وأراضي وأنتم السكان ولا تملكون المال فماذا يحدث في تجارتي ومعاملي؟

إذا كان الفقراء لا يملكون المال تقف الأرباح فما هي الطريقة حتى معاملي تتحرك ويزيد مالي؟ أن يملك الفقراء المال ومتى أصبح المال في أيدي الناس يشترون ويبيعون وتتحرك الأسواق؛ لذلك جمع المال بأيدي أناس معينة يؤدي إلى ركود اقتصادي.

فالإسلام لديه نظام لتبديد الثروة فكل فترة يقسم الثروة بين الناس حتى تبقى الحركة الاقتصادية دائمة، نظام الإرث مثلاً أحدنا يملك مئة مليون يأتي الإسلام يفتت هذا المبلغ إلى عشر أقسام لزوجتي وابني وبنتي وأختك وأخوك، نظام الزكاة ما هو عبارة عن ليرة أو ليرتين تدفع من غني لفقير. حسبت زكاة مال رجل من العرب المسلمين بعام 2000 أي قبل 12 سنة فبلغت زكاة ماله 37 مليار ليرة سورية، فالزكاة هي نظام لثحيي العالم الإسلامي.

بني الدين على الزكاة ومن لم يدفع الزكاة يهدم الدين من يملك 200 ألف ليرة سورية يجب أن يدفع زكاة 2,5% يجب أن تدفع 5000، ومن لم يدفع الزكاة يهدم الدين ولو صلى مائة سنة. بعضهم الصلاة عليهم سهلة يحضر في التراويح عشرين ركعة ولكن إذا قلت له ادفع الزكاة يهرب ويقول جد لي حل آخر.

((وَحَجَّ الْبَيْتِ)).

الحج لغة: القصد إلى معظم، والحج مرة واحدة.

((وَصَوْمَ رَمَضَانَ)).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله العالمين.